برنامج [الأمان الأمان .. يا صاحب الزمان] – الحلقة (81)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (78)
حواشي توضيحات : القسم (9)
الحاشية الخامسة : الرؤى والمنامات والأحلام
الحاشية السادسة : السفياني

الثلاثاء : 2 ذو الحجة 1439 - الموافق: 2018/8/14

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(81) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). تقدّم الكلامُ في مجموعةِ الشاشاتِ المُتعدّدة، ثُمّ انتقل الحديثُ إلى مجموعة الحواشي والتوضيحات، وفي الحلقةِ الماضية تمَّ الكلام في الحاشية الرابعة: وقفة بين يدي الآية (52) مِن سورة الحج.

✤ **الحاشية الخامسة: ما يتعلّق بـالرُؤى والمناماتِ والأحلام.**

مرَّ الكلام في بعض الوقائع وفي بعض الأحداث فجاء ما جاء فيها مِن ذِكرٍ لبعض الرُؤى والمناماتِ والأحلام.

حين تحدّثتُ عن كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] لشيخنا الصدوق، الذي ذكر في مُقدّمةِ كتابه أنّهُ في عالم الرُؤيا رأى الإمام الحجّة "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه" وأمرهُ أن يُؤلّف الكتاب المذكور [كمال الدين وتمام النعمة].

حين ذكرتُ هذهِ الرؤيا إنّني لا أُريد أن أحتجَّ بها، هذهِ الرُؤيا بالنسبةِ للشيخ الصدوق هُو مُصدّقٌ بها ووجدها حُجّةً عليه، فتلكَ مسألةٌ خاصّةٌ بالشيخ الصدوق، وإنّما جاءَ ذِكرها في جُملةِ الحديث عن كتابهِ [كمال الدين وتمام النعمة] وأردتُ الإشارة إلى الحالةِ النفسيّة التي ألّف فيها الشيخ الصدوق هذا الكتاب.. فإنّهُ ألّفهُ بهذه النيّة: أنّهُ مأمورٌ مِن قِبَل الإمام الحجّة "صلواتُ اللهِ عليه".. ولِذا كان مُهتمّاً بهذا الكتاب شديد الاهتمام.

مِن هذهِ الجهة ذكرتُ رُؤيا الشيخ الصدوق.. فأنا لا أحتجُّ بِرُؤيا الشيخ الصدوق.

أنا أُصدّق كلام الشيخ الصدوق وأثقُ بمنقولاتهِ، ولكن ما يرآهُ الشيخ الصدوق في منامهِ إذا كان مُقتنعاً بحُجّيةِ ما يرآهُ فذلكَ أمرٌ يخصّه.

● وتحدّثتُ عن رُؤيةٍ أُخرى في سِياق الحديث عن كتابةِ رُقعةٍ ورسالةٍ إلى إمام زماننا.. الحادثة التي ذكرتها عن الشيخ مهدي الفتلاوي، وبعد ذلك ما جرى مِن حديثٍ فيما بينهُ وبين السيّد محمّد الغَرَوي، وأنّ السيّد محمّد الغَرَوي رأى ما رأى في منامهِ، وإن كانتْ هذهِ الرُؤيا في سِياق حديثٍ لا يستطيعُ أحدٌ إذا ما استمعَ إليه أن لا يعُدَّ ذلك جُزءاً مِن أمرٍ ما هو ببعيدٍ عن الإعجاز.

ومع ذلكَ فإنَّ السُؤال الذي كان يدورُ في خَلَد السيّد محمّد الغروي: ما الذي يُؤخّر ظُهورك يابن رسول الله..؟!

فجاءهُ الجواب: أنّ الذي يُؤخّر الظُهور: أنتم.. أي حال الشيعة بشكلٍ عام وحال العلماء بشكلٍ خاصّ.. وهذهِ القضيّةُ لا تحتاجُ إلى كثيرٍ مِن الكلام فإنّ الواقع يُصدّقها (بغَضّ النظر هل كانتْ هذه الرُؤيا صادقة أو كانت حديثَ نفس) المعلومة التي وصلتْ إليه عِبْر الرؤيا تتحدّث عن واقع.

● وأمّا ما جاء بِخُصوص حادثةِ سعيد جنداني، فإنّها لم تكن رُؤى، وهذا الفتى اليافع كان يتحدّثُ عن حالاتٍ تعتريه ما بين اليقظة والمنام.. ثُمّ إنّ الأمرُ كان بُرمّتهِ مُعجزة وشفى مِن السرطان، فليس الكلامُ هنا عن رُؤىً عاديّةٍ كالرُؤى التي نرآها في منامنا.

أمّا ما يرتبطُ بالسيّدةِ نرجس فذلكَ شأنٌ خاصٌّ هو مِن شؤون الوحي.. فمِثلما أنَّ مناماتِ الأنبياء وحيٌ، كذلك ترتقي منامات الأولياء كالسيّدةِ الطاهرة نرجس إلى درجة الوحي.. فنحنُ عندنا في الروايات أنّ رُؤيا المُؤمن في آخر الزمان تكونُ جُزءاً مِن سبعين جُزء من النبوّة، فما بالك برؤيا السيّدة نرجس..!

فرُؤيا السيّدة نرجس خارجةٌ عن الموضوع.

● **ما أريد أن أتحدّث عنهُ في هذه الحاشية هو**: أنّني ذكرتُ ما ذكرتُ بحسب سياق الحديث وبحسب ما يقتضيهِ الموضوع.

وثيقةُ السيّد نرجس لها خُصوصيّتها، وما كان ممّا تحدّثتْ عنهُ مِن أنّه في عالم المنام فذلك لا يُمكن أن يُقاس بما نرآهُ في مناماتنا.. والقضيّةُ لها خُصوصيّتها ولها أسرارها ولها شأنها.

لكنّني بشكلٍ عام إنّما أردتُ أن أُثبتَ هذهِ النقطة: وهي إنّني لا أحتجّ بالرُؤى والمنامات، وإنّما جاءَ ذِكرها في تسلسلِ سياق الحديث، أو أنّ طبيعةَ الموضوع تشتملُ على عدّة أجزاء، فجُزءٌ مِن طبيعةِ الموضوع كان الحديثُ عن رُؤيا أو عن منام.

فأنا لا أعتقدُ أنَّ الرُؤيا تكونُ مصدراً مِن مصادر العِلْم، ولا أعتقد أنَّ الرُؤيا تكون مصدراً مِن مصادر الدين والتشريع.

(الرؤى - المنامات - الأحلام) يُمكن أن تكون مصدراً للصُور.. يُمكن أن تكون الرُؤيا صُورة تنتقلُ مِن عالم الإدراك المنامي إلى مركز تجمّع الصُور في الذهن البشري، وبعد ذلك على العقل أن يحكُم عليها. (وقفة توضيح لهذه النقطة).

● **أسئلةٌ سريعةٌ وإجاباتٌ سريعةٌ أيضاً لتلخيص الموقف مِن الرُؤى والمناماتِ والأحلام (بحسب ما أعتقد).**

المناماتُ شيءٌ موجود على أرض الواقع، والناسُ ترى ما ترى مِن الرُؤى والأحلام في عالم منامها.

• **سؤال**: هل هناك من رُؤىً صادقة؟

الجواب: نعم، قَطعاً هُناك رُؤى صادقة يَراها الناس، وبغَضّ النظر عن الرائي هل هو مِن أهل الإيمان أم مِن غيرهم، هناك رُؤىً صادقة يراها الناس.. قد تكون للمُؤمنين والأولياء خُصوصيّة، ولكن بشكلٍ عام: هناك رُؤىً صادقة يراها الناس.

• **سؤال**: ما هي نسبةُ الرُؤى الصادقة بالقياس إلى كُلّ أنواع الرُؤى؟

الجواب: الرُؤى الصادقة قليلةٌ جدّاً جدّاً.. ما كُلّ رُؤيةٍ يَرآها الإنسانُ هي صادقة ويُريد لها تأويلاً ودلالة ويُريد أن يُرتّب عليها آثاراً.. الناسُ ترى الكثير والكثير من الأحلام (إن كانوا مِن أهل الإيمان أم مِن غيرهم) لكن الأحلام الصادقة قليلةٌ جدّاً.

• **سؤال**: هل نستطيع أن نُميّز الرُؤى الصادقة؟

الجواب: ليس بالضرورةِ أنّنا نستطيعَ أن نُميّز كُلّ رؤيا صادقةٍ بشكلٍ قطعي.. فإنّنا لا نملكُ مِيزاناً ولا نملكُ دليلاً قطعيّاً واضحاً يُفصّل لنا ما بين الرؤيا الصادقة وغيرها.. هُناك ملامحُ عامّة، وهُناك إذعانٌ نفسيٌّ.

الملامحُ العامّة لا تصلحُ أن تكون دليلاً قطعياً، والإذعانُ النفسيّ والقبولُ هو الآخر لا يُشكّلُ دليلاً قطعيّاً.. لأنّنا نُذعِنُ نفسيّاً لِسببٍ ولآخر بأنّ الشخص الفلاني سيّءٌ وفي غاية السُوء، ولكن الأيّام تُثبتُ لنا بعد ذلك العكس 100%.

ونُذعنُ نفسيّاً لسببٍ ولآخر، لحالةٍ تعترينا أو لِمعلومةٍ وصلتْ إلينا أو اعتماداً على تقييم شخصٍ نثقُ بهِ فتُذعنُ نُفوسنا بأن نحكمَ على (س) مِن الناس بأنّه في غاية الحُسن والكمال، وتُثبتُ الأيّام بعد ذلك العكس بالضبط 100%.

فالإذعانُ النفسيُّ إن لم يكنْ مُستنداً إلى مُقدّماتٍ واضحةٍ وصحيحةٍ وقطعيّةٍ لا يكونُ حُجّة.. ربّما يكون عُذراً للإنسان بين يدي الله، بين يدي إمام زمانه، عند المُتفهّمين مِن الناس.. ربّما ولكنّنا لا نقطعُ أيضاً مِن أنّهُ سيكونُ مُعذّراً دائماً.

• **الخلاصة:**

هُناك رؤى صادقة ولكنّها قليلة ولا نمتلكُ ميزاناً قطعيّاً على تمييزها، ولا نستطيعُ أن نُأوّلها بالنحو الحقيقي.

الرُؤى الصادقة التي لا تحتاجُ إلى تأويلٍ فإنّنا نستطيعُ أن نفهمها كما هي مِثلما نفهمُ الأُمور في عالم اليقظة.. ولكن الرُؤى الصادقة المرموزة إمّا أن تشتملَ على رُموزٍ، وإمّا أن تكونَ مُخالفةً لِما نعلمهُ مِن المعروف مِن عقيدتنا وديننا أو لِما نعلمهُ مِن المعروف مِن البديهيّات العقليّة والتفاصيل العلميّة التي ثبتتْ علميّاً بأدلّةٍ علميّة لا تقبل الشك.. فإذا كانتْ الرُؤيا صادقة وهي تشتملُ على هذا الحال فهذه رُؤيا مرموزة.. ونحنُ لا نمتلكُ عِلْم تأويلِ الحديث الذي تحدّثتْ عنه سُورة يوسف حتّى نعرف تأويلها.. على سبيلِ المثال:

تفسيرُ الأحلام لابن سيرين، وتفسيرُ الأحلام لعبد الغني النابلسي، أو ما كتبهُ بعضُ علماء الشيعة.. أو أو.. نحنُ لا نستطيعُ أن نعتمدَ على هذهِ الكتب.. فما عندنا مِن الروايات والأحاديث عددٌ محدود.. مع أنَّ الأئمة "عليهم السلام" تحدّثوا كثيراً عن هذا الموضوع، ولكن هذهِ الأحاديث لم تصِل إلينا.

• المعروف بين عُلمائنا أنَّ الشيخ الكُليني ألّف كتاباً كبيراً جدّاً جمعَ فيه أحاديث النبيّ والعترة الطاهرة فيما يرتبطُ بالرُؤى وتعبيرها، ولكن هذا الكتاب لم يصِل إلينا وما وصل إلينا مِن الروايات والأحاديث التي بين أيدينا الآن قليلةٌ جدّاً.. المُعطياتُ ناقصة، فنحنُ لا نستطيعُ مِن خلال هذهِ المُعطيات الناقصة أن نُشكّل ميزاناً لتقييم الرُؤى الصادقة وأن نضعَ مِيزاناً لِتقييمها على وجه الحقيقة.. فما عندنا مِن رواياتٍ وأحاديث نستطيعُ أن ننتفع منها بالإجمال فقط.

● **جولةٍ سريعةٍ ما بين النُصوص مِن القُرآن ومِن حديث العترة الطاهرة فيما يتعلّق بالرُؤى والأحلام وتشخيص الموقف الشرعيّ منها.**

✦ سورة يونس الآية 62 وما بعدها: {**ألا إنَّ أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنون* الذين آمنوا وكانوا يتّقون* لهُم البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلماتِ الله ذلك هو الفوز العظيم**}

بِحَسَب حديث العترة الطاهرة البُشرى هُنا في أُفُقٍ مِن آفاقِ هذه الآياتِ هي الرؤيا الصادقة، وحين نقول "بُشرى" فإنّ البُشرى لا تكونُ مصدراً للعلم ولا تكونُ مصدراً للتشريع.. البُشرى إخبارٌ جميلٌ بما سيأتي.. ومع ذلك فإنَّ هذهِ البُشرى مخصوصةٌ بأُناسٍ يحملون جُملةً من الأوصاف لا نستطيعُ أن نُطبّقها أو أن نُميّزها بشكلٍ قطعيٍّ في عالم اليقظة.

• الحديثُ هُنا في الآية هو عن شيعةِ عليٍّ وآل عليّ.. ولكنّنا في الوسط الشيعي لا نستطيعُ أن نُحدّد مجموعةً مُعيّنة أو نُحدّد شخصاً مُعيّناً فنقول عنهُ بشكلٍ قطعيّ أنّ هذهِ المضامين الموجودة في الآية تنطبقُ عليه.. يُمكن أن نقول ذلك بشكلٍ ظنّي.. ومِن هُنا فلو أنَّ هؤلاء حدّثونا بمُبشّراتهم فإنّنا نتعاملُ معها بشكلٍ ظنّي.

نحنُ لسنا كرسول الله الذي كان يجمعُ أصحابَهُ فيسألُهم: "هل مِن مُبشّرات"..؟! فرسولُ الله يعرفُ الحقائق ويعرفُ الصادق من الرؤى والأحلام من غيره، أمّا نحنُ فلا نعرفُ الحقائق. ولِذا فإنّ كُلّ هذا الذي يتحدّث بهِ المُأوّلون للرؤى (إن كان في الكُتب، أو كان في المساجد والحُسينيّات، أو كان عِبْر الفضائيّات) لا يُمكن أن نعتمد عليه.. وإذا صَدَق بعضُهم فهذا كصِدق المُنجمّين.

✦ وقفة عند مقطعٍ من حديثٍ مُفصّل لرسول الله في [بحار الأنوار: ج58] صفحة 176 الحديث (36). يقولُ رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله":

(مَن رآني في منامهِ فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صُورتي ولا في صُورة واحدٍ مِن أوصيائي، ولا في صُورة أحدٍ مِن شيعتهم، وإنَّ الرُؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة)

✦ حديث آخر في صفحة 234 - الحديث رقم (1) عن الإمام الرضا "صلواتُ الله عليه" نقلاً عن جدّه رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله".. جاء فيه:

(من رآني في منامه فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صُورتي ولا في صورةِ أحدٍ مِن أوصيائي ولا في صُورة أحدٍ مِن شيعتهم، وإنّ الرُؤيا الصادقة جُزءٌ مِن سبعين جُزء من النبوّة)

الحديثُ مُحكَمٌ في بُنيتهِ العامّة، ولكنّهُ مُتشابهٌ في الجانب العَمَلي.. فكما أنَّ القرآن فيه مُحكَمٌ ومُتشابهٌ فكذلكَ حديثُ أهل البيت أيضاً فيهِ مُحكَمٌ ومُتشابه كما يقول الإمام الرضا "عليه السلام" في كتاب [عيون أخبار الرضا: ج1] صفحة 261 الحديث (39) يقول:

(مَن ردَّ مُتشابه القُرآن الى مُحكمهِ هُدى إلى صراطٍ مُستقيم ثُمّ قال: إنَّ في أخبارنا مُتشابهاً كمُتشابه القُرآن ومُحكَماً كمُحكم القُرآن فردّوا مُتشابهها إلى مُحكمها ولا تتّبعوا مُتشابهها دُون مُحكمها فتضلّوا).

فحديثُ العترة فيه مُحكمٌ ومُتشابه، وأيضاً في حديث العترة ما هو مُحكَمٌ ومُتشابه في الأُفُق التكويني، وما هو مُحكَمٌ ومُتشابه في الأُفُق اللّفظي، وما هو مُحكَمٌ ومُتشابه في الأُفُق المعنوي. هذا موجودٌ بكُلّه في أحاديث العترة، ومن تفاريع المُتشابه المعنوي ما يكون معناه واضحاً في مُستوى التصوّر ويكونُ مُتشابهاً في مُستوى العَمَل.. وهذا الحديث لرسول الله (**مَن رآني في منامهِ فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صُورتي**) هو مِن هذا اللّون، فهو حديثٌ مُحكَمٌ في البناء المعنوي لكنّهُ مُتشابهٌ في مُستوى العمل.

• فحينما يقول رسول الله: (**مَن رآني في منامهِ فقد رآني..**) هناك أكثرُ مِن احتمال:

◈ **الإحتمال (1)** : أنّ الرآئي كان مِمّن عاش في زمن رسول الله ورآهُ في اليقظة بشكلٍ مُباشر، فهو يعرفُ رسول الله وهيئتهُ وصورته، فهؤلاء حين يرون رسول الله في المنام يصدقُ عليهم هذا المعنى (**مَن رآني في منامهِ فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صُورتي**) لأنّهم عاشوا في زمان رسول اللهِ ويعرفون صُورته.. هذا الاحتمال وارد وهو الأقوى.

◈ **الإحتمال (2)** : أنَّ الرآئي ليس مِن الذين عاشوا في زمان النبيّ، فهو لا يعرفُ رسول الله في اليقظة، ولكنّهُ رأى رُؤيا ظهرتْ لهُ فيها شخصيّةٌ عرف في الرؤيا أنّها رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله".. فهُنا قد تكون الرؤيا صحيحة أنّ مَن رآه هو رسول الله، وقد لا تكون صحيحة.. فقد يكون الشيطان قد أتاهُ بصُورةٍ أُخرى غير صُورة رسول الله الواقعيّة ولكنّهُ يدّعي أنّه رسول الله.. فهذا الاحتمال وراد أيضاً، لأنَّ صاحب الرؤيا ليس مِن الذين عاشوا في زمان رسول الله ورأوا رسول الله في اليقظة حتّى يقطعوا بأنّهم الذي رأوه في الرؤيا هو رسول الله.. فهذا الاحتمال أيضاً موجود.

فحينما تتعدّد الاحتمالات في معنى الحديث، فإنّ الأمر يتحوّل في الجانب العَمَلي إلى أمرٍ مُتشابه.. إذا أراد إنسانٌ أن يقطع بما رأى فهذا أمرٌ راجعٌ إليه، ولكنّنا هنا نُريد أن نزنَ الأمور بالموازين الصحيحة.. والكلام هو هو بالنسبة لأوصياء النبيّ، فنحنُ لا نعرفُ صُوَرهم الحقيقيّة.. والكلام سيكونُ مُعقّداً أكثر حينما يكون الكلام عن شيعتهم. فمَن هؤلاء الذين هُم مِن شيعتهم ولا يستطيعُ الشيطان أن يتمثّل بهم..؟!

يُمكنني أن أقول عن هذه المجموعة بِحسب الظنّ أنّ هذهِ المجموعة هي التي قالها عنها الإمامُ الصادق: (**مَن شئنا**) في حديثه الذي يقول فيه أنّ حديثهم صَعبٌ مُستصعب.. ونحنُ في زماننا هذا لا نعرفُ أحداً في هذهِ المرتبة، مرتبة: (**مَن شئنا**).

إذا كان حديثُ أهل البيت (وهو مصدرٌ للعلم ومصدرٌ للتشريع) فيه مُحكمٌ ومُتشابه، فالمنامات (التي هي أصلاً ليستْ مصدراً للعلم وليستْ مصدراً للتشريع) من الطبيعي أن يكون فيها مُحكمٌ ومُتشابه.. بل حتّى مُحكَم المنامات يجبُ علينا أن نعودَ في فهمهِ إلى مُحكَم عالم اليقظة، إلى مُحكم الكتاب والعترة.. فما بالك بالمُتشابه؟!

● وقفة عند حديث الإمام الصادق "عليه السلام" في كتاب [الأصول الستّة عشر] صفحة 197 الحديث (168)

(عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: إنَّ شيطاناً قد ولعَ بابني إسماعيل يتصوّر في صُورتهِ ليفتنَ بهِ الناس، وإنّهُ - أي الشيطان - لا يتصوّر في صُورة نبيٍّ ولا وصيّ نبي، فمَن قال لك مِن الناس أن إسماعيل ابني حيٌّ لم يمتْ فإنّما ذلك الشيطان تمثّل لهُ في صُورة اسماعيل..)

• إلى أن يقول الإمام: (**ولو جهد الشيطان أن يتمثّل بابني مُوسى ما قَدَر على ذلك أبداً..**) لأنّ موسى هو الإمام.

إسماعيل من خيرة أبناء إمامنا الصادق ومع ذلك الشيطان يتمثّلُ بِصُورتهِ في عالم اليقظة بعد موته..!! أيُّ فتنةٍ هذهِ..؟!

فمَن هؤلاء الشيعة الذين لا يتمثّل الشيطانُ بصُورة أحدٍ منهم إذا كان الشيطان يتمثّلُ بصُورة إسماعيل ابن الإمام الصادق بعد موتهِ وهو مِن خواصّ إمامنا الصادق..؟! فالشيطان الذي يتمثّلُ بالصُور في عالم اليقظة هو أقدر على أن يتمثّل بالصُوَر في عالم المنام.

✦ هذا الحديث لرسول الله (**مَن رآني في منامهِ فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل في صُورتي...**) لا يقفُ عند هذا الحدّ.. فهذا المضمون في أحاديث أُخرى رُبِطَ بما هو أعقد.. ففي صفحة 177 في [بحار الأنوار: ج58] الرواية عن إمامنا الصادق تقول:

(عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله "عليه السلام" قال: رأيُ المُؤمن ورُؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً مِن أجزاء النبوّة)

علماً أنّ مُصطلح "آخر الزمان" ينطبِقُ على زمان إمامنا الحسن العسكري، باعتبار أنَّ الأحاديث الشريفة ذكرتْ أنَّ الإمام الحجّة يُولَد في آخر الزمان.

وهذا الحديث يتكرّر في نفس الجزء (58) مِن [بحار الأنوار] ففي روايةٍ أُخرى في البحار عن إمامنا الصادق جاءتْ هذهِ الصيغة: (**رأي المؤمن ورُؤياه جزءٌ مِن سبعين جزء مِن النبوّة، ومنهم من يُعطى على الثلث** - أي ثُلث النبوّة -).

فمَن هذا الذي هو مِن المؤمنين ورأيه يُمكن أن يصِل إلى الثُلث مِن النبوّة..؟!

✦ وقفة عند حديث سيّد الأوصياء في [تفسير الإمام العسكري]

(يا مَعشر شيعتنا والمُنتحلين مودّتنا: إيّاكم وأصحابُ الرأي فإنّهم أعداءُ السنن - أي الأحاديث - **تفلّتتْ مِنهم الأحاديثُ أن يحفظوها وأعيتهم السُنّةُ أن يعوها، فاتّخذوا عباد الله خِولا، ومالهُ دُولا** - يعبثون بالأموال الشرعيّة كما يُريدون - **فذلّتْ لهم الرقاب وأطاعهُم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحقَّ أهله** - أهل الحقّ هو إمام زماننا - **وتمثّلوا بالأئمةِ الصادقين وهُم مِن الجُهّال والكُفّار والملاعين، فسُئِلوا عمّا لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم فضلّوا وأضلّوا.. أما لو كان الدينُ بالقياس لكان باطنُ الرجلين أولى بالمَسح مِن ظاهرهما).**

هذا الحديث ينطبقُ على مُعمّمينا بشكلٍ واضحٍ وصريح وقوّي جدّاً.. فلا هُم يفهمون حقائق الأحاديث ولا هُم يحفظونها..!

وقول الإمام: (**أما لو كان الدينُ بالقياس لكان باطنُ الرجلين أولى بالمَسح مِن ظاهرهما**) هذهِ قرينة على أنّ الإمام يتحدّث عن الشيعة، لأنّ السُنّة يغسلون أرجلهم، والإمام يتحدّث عن مسح القدم وليس غسلها.

• قول الإمام (**إيّاكم وأصحابُ الرأي**) هذهِ العبارة أيضاً تنطبقُ على عُلمائنا ومراجعنا.. فإنَّ مصادر التشريع عند أهل البيت هو الكتابُ والعترة فقط، وأمّا (**الإجماع**) في ثقافة أهل البيت فهو إجماعُ أصحاب الأئمة في نقلهم حديثاً عن الإمام المعصوم وهذا جزءٌ مِن العترة وليس بعُنوان.. وأمّا إجماعُ العلماء على فتوى مُعيّنة فهذا جاء به علماؤنا مِن الشافعي بشكلٍ مُباشر.
وأمّا (**العقل**) الذي يعتبرونه مصدراً للتشريع فهو بعينهِ القياس..!!
(وقفة توضيح لهذهِ النقطة بمثال ممّا يقولهُ السيّد مُحمّد باقر الصدر في كتابه: المعالم الجديدة للأصول).
فهل هؤلاء "أصحابُ الرأي" في واقعنا الشيعي ينطبقُ عليهم هذا الوصف (**رأي المؤمن ورُؤياه جزءٌ مِن سبعين جزء مِن النبوّة**)..؟!
هذهِ الأحاديث قد تكونُ مُحكَمةً في إطارها العام (في الفَهْم الإجمالي العام) لكنّنا حِين نُريد أن نُطبّقها على واقعنا فإنّنا سنقعُ في حالةٍ مِن التشابه العملي بشكلٍ قطعي.

✦ وقفة عند حديث الإمام الباقر في [بحار الأنوار: ج58] صفحة 159 الحديث (2):
(**عن أبي بصير، عن أبي جعفر "عليه السلام" قال: سمعتهُ يقول: إنَّ لإبليسَ شيطاناً يُقالُ لهُ "هزع" يملأُ المشرقَ والمغرب** - يعني لهُ من التأثير الواسع جدّاً - **في كلّ ليلةٍ يأتي الناس في المنام**). هذا يُحدّثنا عن أنّ الشيطان يتحرّكُ بنشاطٍ أكبر في عالم المنام عمّا هو في عالم اليقظة.
من هنا قُلتُ لكم أنّ الرُؤى الصادقة قليلةٌ جدّاً جدّاً جدّاً.. ومن هنا قُلت أنّ الرؤى الصادقة ليستْ مصدراً للعلم وليستْ مصدراً للدين.

✦ وقفة عند حديث آخر في صفحة 173 من [بحار الأنوار: ج58] الحديث (33):
(**عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر "عليه السلام" أنَّ رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" كان يقول: إنَّ رُؤيا المُؤمن ترفُّ بينَ السماء والأرض على رأس صاحبها، حتّى يُعبّرها لنفسهِ أو يُعبّرها لهُ مثله** - يعني مؤمن - **فإذا عُبّرت لزمتْ الأرض فلا تقصّوا رُؤياكم إلّا على مَن يعقل**).
فالرؤيا هي صُورةٌ تنتقلُ مِن عالم الإدراك المنامي إلى مركز تجمّع الصُور في الذهن البشري، وبعد ذلك على العقل أن يحكُم عليها.

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [علل الشرائع: ج2] الرواية (1) في باب علل الوضوء والأذان والصلاة:
(**عمر بن أذينة مع مجموعةٍ من أصحاب الإمام الصادق أنّهم حضروه - أي الإمام الصادق - فقال الإمام: يا عُمر بن أذينة ما ترى هذهِ الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟ فقلتُ: جُعلتُ فداك، إنّهم يقولون إنَّ أبي بن كعب الأنصاري رآهُ في النوم، فقال الإمام: كذبوا واللهِ.. إنّ دينَ اللهِ تبارك وتعالى أعزُّ مِن أن يُرى في النوم**) دينُ اللهِ في الكتاب وحديث العترة.

✤ **الحاشية السادسة عنوانها: تعريفٌ مُوجز بالسُفياني وأحوالهِ.**
إنّني قد حدّثتُكم عن السُفياني في الشاشة التاسعة التي عُنوانها: النهايةُ السوداء.. حدّثتُكم عن السُفياني مِن جهةِ علاقةِ مراجع النجف البتريّين زمن الظُهور، وكيف أنّ شيعة العراق بحَسَب روايات وأحاديث أهل البيت بقيادة مراجع النجف البتريّين زمن الظهور سيكونون مع السُفياني يُحاربون إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه"..! لم أُحدّثكم عن شخص السُفياني، وإنّما تركتُ ذلك لِهذه الحاشية.. فهذه الحواشي هي إضاءات أُلقيها على جوانب المُعطيات التي طرحتُها بين أيديكم في أُطُر الشاشات المُتعدّدة التي مرّ الحديثُ عنها.

✦ وقفة عند مقطع من حديث الإمام الصادق في [الكافي الشريف: ج8]في صفحة 210 - رقم الحديث (381):
(**عن عيص بن القاسم قال: سمعتُ أبا عبد الله "عليه السلام" يقول** - والحديث طويل - **إلى أن يقول "عليه السلام": .. وكفاكم بالسُفيانيّ علامة**)
هذه أوضحُ علامةٍ تُشير إلى قُرب زمان ظُهور إمام زماننا، وإذا أراد أن يطول الوقت فإلى سنة.. وإلّا فظُهور الإمام هو دُون السنة بعد خُروج السُفياني..
فهذهِ علامةٌ مُهمّةٌ جدّاً.

✦ صفحة 211 - الحديث رقم (383) وقفة عند حديث الإمام الصادق مع سدير الصيرفي.. يقول الإمام "عليه السلام" لسدير:
(**يا سدير الزم بيتك، وكُنْ حِلساً مِن أحلاسهِ** - الحِلْس هُو البساط الذي يُوضع دائماً على الأرض في البيت - **واسكنْ ما سَكَن اللّيل والنهار، فإذا بَلَغك أنّ السُفيانيّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رِجلك**)
• قولهِ: (**واسكنْ ما سَكَن اللّيل والنهار**) الإمام يُشيرُ إلى التغييراتِ الكونيّة، إلى الصيحة، الكسوف والخُسوف في غير وقتهما، الخسْف في البيداء عند المدينة.
• قولهِ: (**فإذا بَلَغك أنّ السُفيانيّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رِجلك**) يعني حينما تتحقّق علامةُ السُفياني، فالظُهورُ باتَ وشيكاً.. فحتّى لو لم تتوفّر لديك الإمكانيّات حاول أن تصِل إلينا.

✦ في صفحة 219 - رقم الحديث (412) الفَضْلُ الكاتب يسأل الإمام الصادق عن العلامة التي لو تحقّقتْ فإنّه يتحرّك تحرّكاً عمليّاً باتّجاهِ نُصرةِ آل مُحمّد؟
الفضل الكاتب يقول للإمام: (**فما العلامةُ فيما بيننا وبينكَ جُعلتُ فداك؟ قال: لا تبرحْ الأرض يا فَضْل حتّى يخرجَ السفيانيُّ، فإذا خرَجَ السفيانيُّ فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو مِن المحتوم**) وفي بعض الأحاديث ورد هذا التعبير: "**فانهدّوا إلينا**" جميعاً بتمام السُرعة وتمام القُوّة والاستعداد.

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق في [غيبة النعماني] الحديث (17):
(**عن يونس بن أبي يعفور قال: سمعتُ أبا عبد الله "عليه السلام" يقول: إذا خرَجَ السُفيانيُّ يبعثُ جيشاً إلينا** - أي إلى المدينة - **وجيشاً إليكم** - إلى النجف بحثاً عن الإمام الحجّة - **فإذا كان كذلك فأتونا على كُلُّ صَعْبٍ وذلول**).

حينما يدخلُ جيش السُفياني إلى النجف ويُبايعهُ النجفيّون وشيعةُ العراق فإنَّ المُخلصين للإمام الحجّة يفرّون مِن النجف - وهُم قلّةٌ قليلة - ولِذا يُنادي المُنادي ويُعلن الجوائز لقطع رؤوس شيعة عليّ..!! كما في حديث الإمام الصادق في غَيبة الشيخ الطوسي.

• قوله: (**على كُلِّ صَعْبٍ وذلول**) الناقةُ الذلول هي الناقةُ المُريحةُ في سيرها وحركتها، والمُطيعةُ لِراكبها، وأمّا الصَعبة فهي بالضبط مُعاكسةٌ لهذا الوصف، فإنّه يصعبُ السيطرةُ عليها ولا تسيرُ سيراً مُريحاً.

✦ في صفحة 279 في كتاب [الغَيبة] للشيخ الطوسي.. يقول الإمام الصادق "عليه السلام":

(**كأنّي بصاحب السُفياني** - أي القائد الذي يُرسله السُفياني إلى النجف - **قد طَرَحَ رحلهُ في رحبتكم بالكوفة، فنادى مُناديه: من جاء برأس رجلٍ مِن شيعةِ علي فلهُ ألفُ درهم، فيثِبُ الجارُ على جاره ويقول: هذا منهم** - إن كان ذلك كذباً أو صِدقاً - **فيضربُ عنقه ويأخذُ ألف درهم. أما إنَّ إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلّا لأولاد البغايا**...)

• قول الإمام: (**قد طَرَحَ رحلهُ في رحبتكم بالكوفة**) الرحلُ هو ما يحتاجهُ الإنسانُ مِن وسائل سفره.. والمُراد من الرحبة: أي الساحة العريضة (مثل الساحة المعروفة في النجف الأشرف بساحة ثورة العشرين) وهذا التعبير (**قد طَرَحَ رحلهُ**) يُشير إلى أنّ صاحب السُفياني مُستقرٌّ في النجف، لأنَّ المُسافر لا يطرحُ رحلَهُ إلّا إذا أرادَ الإستقرار، ولن يكون مُستقرّاً إلّا إذا كان آمناً على نفسهِ ورحله.

• قول الإمام: (**فنادى مُناديه: من جاء برأس رجلٍ مِن شيعةِ علي فلهُ ألفُ درهم**) هذا يعني أنّهُ لا وُجود لِشيعة عليّ في النجف، إلّا قِلّةٌ قليلة..! وإنّما الموجود في النجف هم شِيعةُ المراجع البتريّين اللّعناء (مراجع زمن الظُهور).

❂ وقفة عند مقطع مِن حديث الإمام السجّاد في [بحار الأنوار: ج52] في صفحة 387 - رقم الحديث 204:

(**ثُمَّ يسيرُ** - أي إمامُ زماننا - **حتّى ينتهي إلى القادسيّة** - أي الفرات الأوسط - **وقد اجتمع الناسُ بالكوفة وبايعوا السفياني**)!!

حتماً المراجع البتريّين أصدروا البيانات والفتاوى وأمروا الشِيعة أن يأتوا لِبيعة السُفياني.. ولا أستبعدُ أن يكون هؤلاء نفس الذين يسيرون في زيارة الأربعين.. (هذهِ مُجرّد احتمالات).

لأنَّ الإمام يخرجُ في العاشر مِن المُحرّم في مكّة، وبعد أن يُصفّي الأمور يتوجّه إلى العراق.. وما بين العاشر مِن المُحرّم إلى الأربعين تخرجُ الشيعةُ مشياً على الأقدام لزيارة الحُسين، والإمامُ آتٍ مِن نفس الطريق، مِن جهة الفُرات الأوسط - هذا إذا بقيتْ الأوضاعُ على ما هي عليه - ولربّما الإمام أيضاً يكونُ ناظراً أيضاً إلى أنَّ هذهِ الفترة فترةٌ مُناسبةٌ للتوجّه إلى العراق.. (هذهِ احتمالات) والإمام السجّاد يقول: أنَّ شيعة العراق تتوجّه إلى النجف لِتُبايع السُفياني..!

هذا الحديث لإمامنا السجّاد ينقلهُ الشيخ المجلسي عن كتاب [الفضل بن شاذان] الذي كان مُعاصراً للأئمة "صلواتُ الله عليهم".

ولذا أئمتُنا قالوا لِشيعتهم المُخلصين: اتركوا عوائلكم في النجف، فقط ضيّعوا أنتم وُجوهكم ولا تخافوا على عوائلكم مِن السُفياني لأنَّ السُفيانيَّ سيكونُ آمناً في النجف ويُحاولُ أن يكون مُحسناً في تعامُلهِ مع الناس..!!

● **حوادث تُشير إلى أنَّ الحديثَ عن السُفياني كان موجوداً في السابق ولازال موجوداً إلى هذهِ اللّحظة..!**

لابُدَّ أن تعرفوا أنَّ الأُمويّين وأتباعهم بعد سقوط دولتهم على يد العبّاسيّين كانوا يتأمّلون ظُهور السُفياني في تلكَ الأيّام، لأنَّ الأحاديث عن السُفياني كانتْ موجودةً بين المُسلمين ويعرفُها حَمَلةُ الحديث، فكان الأُمويّون مِن بقايا دولةِ الأمويّين ومِن أتباعهم يتأمّلون هذا المعنى وينتظرون شخصاً ناصراً لهم.. إنّه السُفيانيُّ الموعود عندهم مِن أولاد أبي سُفيان.

وقد خرج مَن خرج منهم ومِن أتباعهم تحت هذا العُنوان (عنوان السُفياني).. فبعد سُقوط الدولة الأمويّة وانهيارها في الشام، وصار أبو العبّاس السفّاح خليفةً وهو الخليفةُ الأوّل مِن خُلفاء العباسيّين وبعدهُ جاء المنصور الدوانيقي، وتسلسلتْ سِلسلةُ خُلفاء بني العبّاس.. في زمن الأمين ارتفعتْ رايةٌ في سُوريا في بلاد الشام يدّعي صاحبها أنّهُ (السُفياني)، لأنّ فترة الأمين كانتْ فترةُ حربٍ داخليّة في الدولة العباسيّة والصراع المعروف بينه وبين أخيه المأمون.

فكان الأُمويّون يُحلّلون الواقع ويرون أنَّ هذا الانقسام الداخلي في الدولة العباسيّة يُمكن أن يستغلّوه.. فخرجَ ثائرٌ منهم مِن أحفاد يزيد بن معاوية وقد رفع رايةً تحت هذا العنوان أنّهُ السُفيانيّ الموعود في أيّام الأمين.

وحتّى بعد فشل هذهِ الراية ومقتل الأمين وانتقال المأمون إلى بغداد كان الشاميّون ينتظرون سُفيانيّهم أن يأتي في يومٍ مِن الأيّام وبنحوٍ شديدٍ جدّاً بحيث كان هذا الأمرُ معروفاً. لم يخرجْ خارجٌ بإسم "السُفياني" في زمن المأمون، ولكن في زمن المُعتصم خرج خارجٌ مِن الأمويّين عُرِف في كُتب التأريخ بـ "المُبرقع الأموي الشامي" والمُبرقع الأموي الشامي رفع رايتهُ الأمويّة وادّعى أنّه السُفياني الموعود.. وهذهِ الحكايةُ بقيتْ تتواصلُ زمن العباسيّين وحتّى في زمان الدولة العُثمانية.. فالحديث عن السُفياني كان موجوداً في السابق ولازال موجوداً إلى هذهِ اللّحظة..!

• **وقفة عند أمثلة أخرى تُؤكّد هذهِ الحقيقة أنَّ الحديثَ عن السُفياني مُستمرٌّ على طول الخط:**

◈ **المِثال (1)** : مِن كتاب طباعتهُ قديمة وجدهُ الشيخ الغزّي في مكتبة السيّد المرعشي في قُم المُقدّسة تحتَ عنوان "علائم الظهور" للمِيرزا محمّد ناظم الإسلام الكرماني، وهو كتابٌ باللّغة الفارسيّة.. جاءَ في الكتاب حديثٌ عن شخصيّة موجودة في أطراف مدينة دمشق، وهو شابٌّ عمرهُ عشرون سنة اسمهُ: عُثمان بن عنبسة وهُو مِن سُلالة أبي سُفيان.. وحتّى الأوصاف الجسديّة للسُفياني تنطبقُ عليه أيضاً..! ولكن هذا الرجل لم يدّعي أنّهُ السُفياني.

◈ **المِثال (2)** : أيضاً مِن كتاب باللّغة الفارسيّة تحت عنوان: "هل أنّ الظهور قريب؟"

الكتاب هو جُماعٌ لأسئلةٍ تُطرحُ على عُلماء الشيعة المعاصرين في إيران فيما يَرتبطُ بظُهور إمام زماننا وشُؤونه.. ومن بينهم الشيخ "بهلول الخُراساني" الذي يقول أنّه التقى بضابطٍ في الجيش السُوري بُرتبة عميد كان اسمهُ عثمان عنبسة السُفياني، ويقول الشيخ بهلول أنَّ الأوصاف الجسديّة التي ذُكرتْ في الروايات كانتْ تنطبقُ عليه.

• **وتعليقاً على هذهِ الأمثلة أقول:**
أنَّ الإسم يُمكن أن يكون للتيمّن والتبرّك.. أمّا مسألةُ تطبيقِ الأوصاف الجسديّة فهذهِ مسألةٌ ذوقيّة، نسبيّة.. لا نستطيع أن نأخذ بكلامِ شخصٍ طبّق الأوصاف بِحَسَب ما يتذوّق وما يعتقد.
التطابق في الأسماء يُمكن أن يكون، وإذا كانتْ الأسماء لها صِلةٌ بأمرٍ دينيٍّ - أكان على حقٍّ أو على باطل - فيُمكن أن يعتقدَ شخصٌ بهذا الإسم وأن يُسمّي بهذا الإسم على سبيل التيمّن والتبرّك، ولربّما شخْصٌ يُسمّي نفسهُ بهذا الإسم يُريد أن يدّعي هذهِ الشخصيّة.. ولِذا فإنَّ الأئمة وجّهونا إلى أنَّ الإسم ليس مُهمّاً، وإنّما علينا أن ننظر إلى الواقع.

● **وقفةٌ عند أهمّ علائم السُفياني التي نستطيعُ مِن خلالها أن نُشخّصهُ:**
للسُفياني علامات نستطيع مِن خلالها أن نُشخّصه.. فلربّما يأتي شخصٌ ويدّعي أنّهُ هو السُفياني..! سأذكرُ لكم أوضح وأهمّ هذه العلامات:

✻ **العلامة (1) : خسف حرستا :**
• وقفة عند مقطع مِن حديثٍ لسيّد الأوصياء والذي ينقلهُ إمامنا الباقر في كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني.. وهو يتحدّث عن إحدى العلامات المُهمّة المُلاصقة لظهور السُفياني، يقول:
(**إذا اختلفَ الرُمحان بالشام**...) إلى أن يقول: (.. **فإذا كان ذلك فانظروا خَسْفَ قريةٍ مِن دمشق يُقال لها حرستا ، فإذا كان ذلكَ خرجَ ابنُ آكلةِ الأكباد مِن الوادي اليابس حتّى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانتظروا خُروج المهدي**)
من هُنا تبدأ الحكايةُ السُفيانيّة.. هُناك خَسْفٌ واضحٌ بيّن كبيرٌ يكون في قرية حرستا.. وبعده يخرج السُفياني.
• قول الرواية: (**حتّى يستوي على منبر دمشق**) يعني سيكونُ السُفيانيُّ حاكماً وفي نفس الوقت هذا التعبير يُعطي الإشارة إلى أنّه يحملُ فِكْراً دينيّاً.. فالمِنبر رمزٌ للفكر الديني.. فالسُفياني له سُلطةُ حُكمٍ وسُلطةُ فِكْرٍ ديني..!
• مُجرياتُ الأحداث التي تحدّث عنها أميرُ المؤمنين واصطكاكُ راياتٍ مُختلفةٍ كثيرةٍ جدّاً في الشام ويطول الأمد في ذلك، وبعد ذلك يكونُ الخَسْف في حرستا، بعد الخسف مُباشرةً يخرجُ السُفياني.. قَطْعاً يَخرجُ للاصطدام بالراياتِ الموجودة في سُوريا، ويستطيعُ أن يتغلّب عليها جميعاً، وبعد ذلك يستولي على دمشق حتّى يستوي على مِنبر دمشق، يعني يجلسُ بكُلّ قوّةٍ وبُكلّ ارتياح..!
• الروايات عُموماً تُشير إلى أنَّ الشاميّين سيلتفّون حول السُفياني، ويبدو مِن الرواياتِ عُموماً أنَّ السُفياني سيكونُ مَحبوباً فيما بين الشاميّين، ويبدو أنّه كذلك سيكونُ ناجحاً في إدارةِ حُكومته.. هذا الذي أستشفّه مِن مُجمل الروايات، ومِن هُنا تكونُ لديه القوّة بحيث يُرسِلُ جيشاً إلى الحجاز، ويُرسِلُ جيشاً إلى العراق.. فلو لم يكنْ مُتسلّطاً تمام التسلّط على بلاده لما استطاع أن يُرسِل هذه الجيوش، واستجابة الناس له تُشير إلى أنّه قد أحسن إدارة البلاد وأحسن إلى الناس في سُوريا..!

✻ **العلامة (2) : خروج السُفياني سيكونُ في زمانٍ تكونُ فيه حُكومةٌ عباسيّة في بغداد.**
• وقفة عند حديث الإمام الرضا في كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني صفحة 315 الحديث (11):
(**عن الحسن بن الجهم قال: قلتُ للرضا "عليه السلام": أصلحكَ الله إنّهم** - أي المُخالفون لأهل البيت - **يتحدّثون أنّ السُفيانيَّ يقوم وقد ذهبَ سُلطان بني العبّاس، فقال: كذبوا إنّه ليقوم وإنّ سُلطانهم لقائم**)
في الروايات: هُناك حُكمٌ عبّاسيٌّ أوّل وقد انتهى بدخول المغول إلى بغداد.. وهُناك حُكْمٌ عبّاسيٌّ يكونُ في آخر الزمان، حينما يكون ذلكَ الحُكم موجوداً في بغداد يظهرُ السُفيانيّ في سُوريا ويكون الخُراسانيّ في إيران.
• صفةُ حكومة العباسيّين: أنّها حُكومةٌ ليستْ دينيّة وإنّما حُكومةٌ دنيويّة صِرفة ولكنّها تتغطّى بالغِطاء الديني ويقِفُ وراءها فُقهاءُ في الدين..! العبّاسيّون أنفُسهم لا علاقة لهم بالدين لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد، هم أناسٌ يبحثون عن الشهوة والمُتعةِ وجَمْع الأموال.
الحكومة العباسيّة وجهُها عربيٌّ ولكنّها في دواخلها ليست عربيّة (إنّها فارسيّةٌ، كُرديّةٌ، تركيّةٌ) هذا الحُكم العبّاسي يعود مرّةً ثانية إلى بغداد.. وأنا لا أُريد أن أُطبّقهُ على زمانٍ مضى أو على هذا الزمن، ولكن قطعاً في زمن السُفياني ستكون هُناك حكومةٌ عبّاسيّةٌ في بغداد، والروايات تصِفُ هذهِ الحُكومة أنّها ضعيفةٌ جدّاً إلى أبعد الحُدود.. فعلينا أن نعرفَ ما هو الحُكْم العبّاسي ونُطبّق أوصافَهُ على حُكومة بغداد في الزمن الذي يظهرُ فيهِ السُفياني.
السُفياني يدخل إلى العراق والحُكومةُ العبّاسيّةُ موجودةٌ في بغداد.. ويأتي الخُراسانيُّ مِن إيران والحكومة العباسيّةُ موجودةٌ في بغداد.. وهذا هو الذي قُلتهُ مِن أنّ الحُكومة العباسيّة ضعيفةٌ جدّاً لا تحمي حُدودها..!
وبعد دخول الخراساني إلى العراق وبعد دُخول السُفياني فإنّ الحكومة العبّاسيّة تسقطُ حينئذٍ..!

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق في كتاب [بحار الأنوار: ج52] صفحة 205 الحديث (36):
(**عن ابن أُذينة، قال أبو عبد الله "عليه السلام": قال أبي، قال أمير المؤمنين "صلواتُ الله وسلامهُ عليه": يخرجُ ابنُ آكلةِ الأكباد مِن الوادي اليابس، وهو رجلٌ ربعة** - يعني مُتوسط القامة - **وحش الوجه** - إذا ما نظرتَ إليه تستوحشُ منه - **ضخمُ الهامة ، بوجههِ أثرُ الجدري ، إذا رأيتهُ حسبتهُ أعور، اسمه: عثمان وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرض « قرارٍ ومعين » فيستوي على منبرها**).
• قولهِ: (**حتّى يأتي أرض « قرارٍ ومعين » فيستوي على منبرها**) إنّها الكوفة.. فهذهِ التسمية (**أرض قرارٍ ومعين**) هي مِن تسميات الكوفة في روايات العترة الطاهرة.. (المنطقة التي تمتدُّ مِن كربلاء إلى النجف).. إنّها أرضُ قرارٍ للإيمان وقرارٌ للعِلْم في العصر المهدوي.

علماً أنَّ الذي يظهرُ مِن الروايات أنَّ السُفياني بنفسهِ لن يأتي إلى العراق، وإنّما يبعثُ مَن يُمثّله إلى النجف (**فيستوي على منبرها**) والحديث هنا عن المِنبر الديني، والنجف مدينة الدين، وهذا هو الفِكْرُ السُفياني.
يعني أنّ النجف ستَقبلُ فِكْر السُفياني، وإلّا كيف يستوي على مِنبرها..؟! لو كان هُناك مِن مُعترضٍ عليهِ في النجف لَما قالتْ الروايةُ (**يستوي على مِنبرها**) فإنّما الذي يستوي على المِنبر هو ذلك الذي يكونُ آمناً مُطمئنّاً مُرتاحاً يتحدّثُ بما يُريد، ليس لهُ مِن مُعارض، وإنّما هو الذي يُعطي الجوائز والغنائم لِقطعْ رُؤوس شيعة علي..!!

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق رقم (37) في كتاب [بحار الأنوار: ج52]:
(**عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق "عليه السلام": إنّك لو رأيتَ السُفياني رأيتَ أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، يقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ** -يعني يلهجُ بذكر الله - **ثُمّ للنار، ولقد بلغ مِن خُبثهِ أنّه يدفن أُمّ ولدٍ لهُ وهي حيّةٌ مخافةَ أن تدلَّ عليه**)
• قول الإمام عن أوصاف السُفياني: (**أشقر أحمر أزرق**) ليس بالضرورةِ أنّ هذه الألوان تكون فيه.. ربّما هذهِ الألوان تكون فيه، فقد يكونُ شعرهُ أشقر، وبشرتهُ ضاربة إلى الحُمرة، وعيونه زرقاء.. ربّما يكون كذاك، ولكن الاحتمال الذي أحتمِلُهُ مِن خلال معرفتي بالأحاديث أنَّ الإمام يتحدّث عن تلوّنه، وتلكَ مِن أبرز صِفاتِ رجال الدين السياسيّين، فهم يتلوّنون أكثر مِن بقيّة السياسيّين.
• قوله: (**ولقد بلغ مِن خُبثهِ أنّه يدفن أُمّ ولدٍ لهُ** - جارية له - **وهي حيّةٌ مخافةَ أن تدلَّ عليه**) ربّما سكرتيرة، مُديرة أعمال، مُوظّفة لديه.. يدفنها وهي حيّة مَخافة أن تكشفَ أسراره، فهو في غاية السِرّ والكتمان..! وهذهِ هي أوصافُ المناهج الدينيّة السياسيّة (إنْ كان ذلك في الوسط السُنّي أو الشيعي).

✦ وقفة عند حديث الإمام الصادق رقم (38) في كتاب [بحار الأنوار: ج52]
(**عن عبد الله بن أبي منصور، قال: سألتُ أبا عبد الله "عليه السلام" عن اسم السُفياني، فقال: وما تصنعُ باسْمه؟ إذا ملَكَ كنوز الشام الخَمْس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين ، فتوقّعوا عند ذلكَ الفرج، قلتُ: يملك تسعةَ أشهر؟ قال: لا. ولكن يملكُ ثمانيةَ أشهر لا يزيدُ يوماً**).
الإمامُ هُنا يتحدّث عن سيطرة السُفياني على كُلّ الشام في هذهِ المُدّة.. علماً أنَّ الإمامَ يتحدّثُ بلسان عصره، فإنَّ بلاد الشام كانتْ تطلقُ على هذهِ العناوين. في زمن الإمام (قُنّسرين) كانتْ موجودةً، أمّا في زماننا لا وُجود لها.. تغيّر النِظامُ الإداري.
السُفياني سيكونُ حاكم الشام، والشامُ في زماننا "سُوريا".. صحيحٌ أنَّ الشام الكُبرى قديماً تُطلَقُ على (لبنان وفلسطين والأردن وسُوريا) ولكن في يومنا هذا الشام الصغير: دمشق، والشامُ الكبير: سُوريّا.. ورايةُ السُفياني حمراء يعني رايةٌ أمويّة (منهجٌ أموي) وهو المنهجُ المُخالف والمُعارض لعليّ، وهذهِ السِمةُ الواضحةُ لِجماعة الإخوان المُسلمين إنْ كُنّا نتحدّثُ عن جماعةٍ في وقتنا الحاضر.

✦ وقفة عند حديث الإمام في كتاب [الغَيبة] للشيخ النعماني - صفحة 245 الحديث (123):
(**عن عبيد بن زرارة، قال: ذُكِر عند أبي عبد الله "عليه السلام" السُفياني، فقال: أنّى يخرجُ ذلك ؟ ولم يخرجُ كاسر عينيه بصنعاء**)
احتمال كبير أنَّ المُراد بـ(**كاسر عينيهِ بصنعاء**) الذي يخرجُ في صنعاء هو اليماني، وربّما شخصيّةٌ أُخرى.. لكن الاحتمال الأقوى أنّهُ اليماني، فاليمانيُّ يُقبِلُ مِن اليمن، لا كما يخدعونكم الآن عن أشخاصٍ في العراق أو في أماكن أخرى.. اليمانيّ بِحسب أحاديث العِترة الطاهرة يُقبِلُ مِن اليمن، إلّا أن يحدثَ بداءٌ في ذلك، ولكنّنا لا نملكُ دليلاً على حُدوث البداء، ولا يملكُ أحدٌ هذا الدليل.
• أمّا المُراد مِن هذا التعبير (**كاسر عينيهِ**) إمّا أن يكون المعنى: (**الذي يهابهُ ويخافهُ**) أو أن يكون المعنى (**الذي يكونُ مُذلّاً له**).
وإنّما إذا كان الحديثُ عن اليماني الذي يخرجُ مِن اليمن، فإنَّ اليمانيَّ يكونُ كاسِر عين السُفياني في جهة العقيدة، لأنَّ اليماني أبرزُ صِفاتهُ هي الصِفاتِ العقائديّة.. فعقيدتهُ عقيدةُ حقٍّ محضة خالصة، ولِذا رايتهُ أهدى الرايات.. فإنّما يكونُ كاسِراً لعينهِ مِن هذهِ الجهة (مِن الجهة العقائديّة) وهذا يعني - إذا كان الحديثُ عن اليماني هُنا - هذا يعني أنَّ اليماني هو كاسِرٌ لِعيون الذين يُبايعون السُفياني مِن مراجع النجف البتريّين ومِن شيعة العراق من مُقلّديهم زمن الظُهور الشريف.

● الذي يبدو مِن كُلّ الروايات حينما يصِلُ جيشُ السُفياني إلى النجف ويستوي على مِنبر النجف - وإنّما يستوي على مِنبر النجف لأنَّ الناس تتّفِقُ معهُ فِكريّاً وعقائديّاً - ونحنُ عندنا تجربة في هذا الموضوع.. وهي تجربةُ الفِكْر القُطبي وكيف دخل إلى النجف إلى الحدّ الذي أنَّ أبناء الأعظميّة حينما يُريدون أن يشتروا كُتُباً مِن كُتُب حسن البنّا أو سيّد قُطب يأتون إلى النجف..!
فإنّ كُتُب حسن البنّا وكُتُب سيّد قُطب كانتْ مُتوفّرةً بجميعها في مكتبات النجف ولم تكن مُتوفّرة في مكتبات الأعظميّة..! وهذه القضيّةُ يعرفها الذين عاصروا فترة الخمسينات والستّينات.. وقد عرضتُ الوثائق بخُصوصها، فبإمكانكم أن تعودوا لبرنامج [السرطان القُطبيّ الخبيث في ساحة الثقافة الشيعيّة]. يتكون البرنامج من (48) حلقة :
http://www.alqamar.tv/arb/alsarattan-alquttbey-alkhabith/
• حينما يصِل السُفيانيُّ إلى النجف فإنَّ مراجع النجف البتريّين وقت وُصول السُفياني إلى النجف في قابل الأيّام ستقفون معهُ، وسيُبايعونه، ويأمرون الشيعة أن تُبايع السُفياني.. ويكون لهم خرجتان:
خرجةٌ مع السُفياني، وخرجةٌ ثانية مع قوّات خاصّة بهم، ولِذلكَ سيُلاقون الإمام الحُجّة بِقوّاتهم.. وقد فصّلتُ لكم القول في الحلقات الماضية في الشاشة التاسعة.
• **سؤالٌ وُجّه إليّ وهو:**
أنّه لو فرضنا أنَّ الأحداث في سُوريا هي إرهاصاتٌ لِظُهور السُفيانيّ مِن نفس هذا الواقع الذي نعيشهُ، فهم يسألونني:

مَن أُرجّح ومَن أحتمل احتمالاً كبيراً أن يكون السُفياني.
وأجيب: أنَّ العُنوان الذي يغلبُ على ظنّي هو: (**الإخوان المُسلمون**).. فهم أقربُ الاتّجاهات التي تنطبِقُ عليها أوصاف السُفياني.. ولكن كُلّ ذلك على سبيل الاحتمال فقط، فإنّي أفترضُ الزمان هو زمانٌ لِخروج السُفياني ولا يُوجد دليل على ذلك.
فأنا لا أريد أن أطبّق الروايات، وإنّما هذا جوابٌ على سُؤال لا علاقة له بالروايات التي تحدّثتُ عنها، الروايات تبقى على حالها كما هي.. وهذا الجواب هو مُجرّد احتمال وقد يكون احتمالاً ضعيفاً جدّاً.